الآية نزلت جوابا عن مسألة المشركين واهل الكتاب للنبي ﷺ عن صفة
ربه فيجب ان يجعلها من اضعف المتشابه .

الوجه السادس ان يقال له ليس للمتكلم ان يريد باللفظ ما ليس هو
حقيقة اللفظ ومسماه بل هو يجاز الا بقرينة تبين المراد والا فالمتكلم
بالمجاز بدون القرينة ممتنع باتفاق الناس وهو بمنزلة ان يراد
باللفظ ما لم يوضع له في اللغة كما لو اراد بلفظ السماء الارض وبلفظ
الشمس البحر ونحو ذلك ومن المعلوم ان الله ورسوله لم يقرن
بهذا الخطاب قط قرينة لا منفصلة ولا منفصلة تصرف الناس
عن اعتقاد مدلول هذه السورة ولا قال احد من سلف الامة
وائمتها ان اسم الصمد في حق الله ليس على ظاهره ولا انكم لا تعتقدون
من اسم الصمد ظاهره بل تعظيم النبي ﷺ لهذه السورة وقوله
انها تعدل ثلث القرآن وغير ذلك يقرر مضمونها ويثبت معناها
ومدلولها .

الوجه العاشر ان ما ذكره من الدلالة العقلية التي تجعلها قرينة
صارفة لظاهر اسم الصمد اما ان تكون حقا او باطلا فان كانت
باطلا لم يصح ان يصرف اسم الله عن مقتضاه ومعناه وان كانت
خطأ فلا ريب انها خفية وانما شبهة وان فيها نزاعا بين
الآدميين وانما لا تعلم الا بنظر طويل وبحث كثير ومن المعلوم
ان المتكلم بالكلام الذي له معنى ظاهر لا يجوز ان يريد خلاف ظاهره

لمثل

لمثل هذه الدلالة لا سيما في حق الرسول الذي بلغ البلاغ المبين .

الوجه الحادي عشر انه لا ريب ان الله قد امر بتلاوة هذه السورة
لجميع العباد ورغبهم في تكريرها تلاوتها في الصلاة وخارج الصلاة
حتى ان تلاوتها وقراءتها من اعظم شعائر الاسلام . واظهرها
عند الخاص والعام . فان كان معناها الظاهر باطلا وضلالا
كيف يجوز الامساك عن بيان مثل ذلك . وترك العباد في هذه
الحالة . وقد قال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون .

الوجه الثاني عشر انه مع الامر بقراءتها وتكريرها في الصلاة
وخارج الصلاة ومع تعظيم فضيلتها واشتهار ذلك في العامة
والخاصة هل يجوز ان يكون ظاهرها ضلالا ومحالا وكفرا
ولا يتكلم بذلك احد من سلف الامة في التوحيد وصفات
الرب المعبود سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

الوجه الثالث عشر ان ما ذكره من الدلالة العقلية لم تظهر
في الامة الا بعد انقراض عصر الصحابة واكابر التابعين بل وائمتهم
الا من زمن بشر المريسي ولما ظهر مقالته كفره ائمة الاسلام
كفره سفيان بن عيينة . وعبد الله بن المبارك . وعباد ابن
العوام . وعلي بن عاصم . ويحيى بن سعيد . وعبد الرحمن ابن
مهدي . ووكيع بن الجراح . وابو النضر هاشم بن القاسم وشيبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)